Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سمونـا يـوم بـدر بـالعوالى سراعا ما تضعضعنـا الحتـوف
ولكنـا توكلنـا وقلنـا مآثرنـا ومعقلنـا السـيوف
لقينـاهـم بهـا لمـا سمـونـا ونحـن عـصابـة وهـم ألـوف

إن الشاعر لا يتخيل ولا يتمثل، بل يقف بنا على الحقيقة بحذافيرها، ويصدقنا الخبر، فهو يحدثنا عن غزوة بدر لا يزيد فى صفاتها ولا ينقص منها، إلى كونه يتعمق بنا نفسية المؤمن المجاهد الذى لا يرهب الردى لأنه مندفع إليه بإيمانه الراسخ، وفى يقينه الجازم أن الله سوف يؤيده وينصره، لأنه بذلك إنما ينصر الحق ويعديه على الباطل، ويغلب الإيمان على الكفر، فهو يقاتل لا برغبة منه فى القتال وكفى، بل بقوة غيبية تدفعه وهو لا يعى، وحسبه أن يتوكل على الله وهذا التوكل ما بد من أن يكون له واضح أثره فيما يقدم عليه، إنه لا يخشى كثرة الأعداء ما دام موقنا بأن الله وحده من يذود عنه شرهم ويرتب على هذه النزعة الإيمانية التى تملأ رحاب نفسه، إنه ماض لطيته لا يلقى بالا إلى شىء يتهدده أو يفت فى عضده ويذكر بما عاهد هذا المجاهد الله ونفسه عليه فيقول إنه انطلق قدما والله يحميه كما أن سيفه يحميه، كما تطيب نفسه بقوله حامدا لله نعماءه عليه وتأييده له، وممتلئا تيها بأنه كان فى فئة قليلة نصرها الله على فئة كثيرة، وتلك معجزة الإيمان التى أمن بها من يجاهد فى سبيل الله، وذلك من قول حسان لا بد مذكرنا بمظومة لمحمد عاكف (الشاعر التركى المعروف بشاعر الإسلام) عنوانها: (شهداء جناق قلعه) نظمها فى الحرب التى قامت بين الأتراك والحلفاء عند مضيق الدردنيل فى أواخر الحرب العالمية الأولى، وقد استبسل جنود الترك فيها واستشهد فيها منهم مائتا ألف وخمسمائة، قد نقلناها إلى الشعر العربى وقد نشرت[1].

وهذه منظومة طويلة لها شهرة مستفيضة لا لجمالها الفنى فحسب، بل للمناسبة التى قيلت فيها؛ لأنها وثيقة تاريخية يعتز الأتراك المحدثون بها، وهم فى ذلك على الحق والصواب.

إنها طويلة، ومعظم أبياتها فى وصف المعركة، وقد حلق محمد عاكف بالخيال فوفق وأبدع وجاء بتشابيه لم يسبق إليها. وهو فى ذلك مشبه للفردوسى وللبارودى فيما عرفنا عنهما من شعر سلفت الإشارة إليه.

(1) Kaya. Islam Edabıyat Alenmde Duyur bıısım (Islamedebiyat.) S.24 Sayı.4 hazıran ıstanbul 1990